الأبعاد التداولية في الخطاب السياسي الجزائري: خطاب الرئيس عبد المجيد تبون في أشغال الدورة الحادية والثلاثين للجامعة العربية.

The pragmatic dimensions in the Algerian political discourse, the speech of President AbdelmadjidTebboune in the works of the thirty-first session of the Arab League

طالبة دكتوراه: هادف أميمة
الدكتور : فروم هشام

- **قسم اللغة والأدب العربي - جامعة الشاذلي بن جديد الطارف (الجزائر)**
- **مخبر تعليمية اللغات والتواصل في ظل التكنولوجيات الحديثة**

ou.hadef@univ-eltarf.dz

تاريخ الإيداع: 2023/04/01 تاريخ القبول: 2023/08/05 تاريخ النشر: 2023/12/05

الملخص:

نظرا لأهمية موضوع خطاب الرئيس في القمة العربية، وما رافقها من سياق تعددت فيه التوترات والاكراهات السياسية الخارجية ،وكثرت فيه الانتقادات التي وجهت لدور الجامعة العربية الذّي تحول من فاعل يؤثر فيما يجري في العالم من أحداث دولية ومخططات استراتيجية ولاسيما الجهوية منها، إلى مفعول به يتأثر بها سلبا ولا يؤثّر ،إضافة إلى الإرادة السياسية التي تتبنى مقارنة الجزائر الجديدة وما يصدر عنها من مواقف وقرارات تهدف إلى إصلاح وتقويم مسار الهيئات الدولية التي تنتمي إليها ولا سيما الجامعة العربية .انطلاقا مما سلف ذكره يسعى هذا المقال إلى تحليل نص خطاب رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون خلال انعقاد الجامعة العربية تزامنا مع إحياء الذكرى الخالدة للثورة التحريرية المباركة ،وما تحمله من دلالات رمزية في أبعادها الوطنية والدولية وفق المقاربة التداولية لاستقراء الأبعاد التي تتضمنها.

الكلمات المفتاحية:

التداولية، الخطاب، السياسية، الخطاب السياسي، الأبعاد التداولية.

Abstract:

The importance of the algerian president's speech at the Arab summit came in the context of regional tensions and foreign political constraints were multiplied, and criticisms of the role of the Arab League abounded- which transformed from an actor in the world of international events and strategic plans, into an influencer with negatively affected. In addition , there is a new political climate adopts the comparison of the new Algeria with a new positions and decisions aimed to reform and correct the course of the international leagues to which it belongs, especially the Arab League. Based on that, our article aims to analyze the speech of the President of the Republic, Mr. Abdel-Majid Tebboune, during the recent Arab League summit, which coincided with the commemoration of the liberation revolution, and the symbolic connotations it carries in its national and international dimensions, according to the pragmatic approach to detect the dimensions included.

Keywords: pragmatic. the speech. Politics. approach. Pragmatic discourse. Pragmatic dimensions

المقدمة:

لقد خطت الدراسات اللسانية خلال هذا العصر خطوات عملاقة شهد خلالها الدارسون تقاربا بين عدة مجالات من العلوم في بعض الأحيان، وتداخلا في أحايين أخرى فبنيت جسور للتواصل سمحت بتسويق مقاربات فاضلت غيرها دقة في الأهداف ونجاعة في الإجراءات، لعل من أهمها المقاربة التداولية، وذلك لا لشيء إلاّ لأنّها نظرت إلى الواقع بمعيار براغماتي (نفعي) واستدعت أدوات وآليات لتحقيق النجاعة المطلوبة، فأجابت بذلك على أسئلة كثيرة ظلت عالقة بأذهان الدارسين والباحثين إلى حين من الدهر، فاخترقت مجالات عدة لا سيما العلوم الإنسانية والسياسية التي استفادت من الجانب التطبيقي لهذه المقاربة وبخاصة في تحليل النصوص.

فما المقصود بالتداولية؟ وماهي أهم الأبعاد التداولية التي يهدف اليها متلقي الخطاب باعتبارها مقاصد سياسية، وما مدى توظيف في هذه الحال (رئيس الجمهورية) للأدوات التي يؤثر بها على المتلقي ويحقق بها الفهم والافهام الذين يحصل بهما الاقتناع الذي يتمثل في مخرجات القمة العربية ونتائج أشغالها؟

1- التداولية:

بات معروفا للمشتغلين بحقول التداولية أنّ رسم الحدود الواضحة لهذا المفهوم المنتشر في قطاعات معرفية شتّى هو أمر مستعص ومنفلت، وذلك نتيجة اتساع مجالها، وتغذيها من مرجعيات متباينة: لسانية وفلسفية وبلاغية...وهذا ما أدّى إلى صعوبة بلورة مفهوم موحد للتداولية.[1] وكذا صعوبة تحديد مصطلح لهذا المفهوم، إذ أنّه لابد من عدم الخلط بين مصطلح (Pragmatisms) ومصطلح (Pragmatique) وقبل الشّروع في ضبط المفهوم الاصطلاحي للمصطلحين لابد من التفريق بينهما؛ لأنّ الأول يستخدم بكثرة في مجال الفلسفة والثقافة الأمريكية، ويستخدم الثاني بكثرة في المجال اللغوي.

فإذا كان الأول: " يعني الأبعاد المعرفية الفكرية والفلسفية للأفكار النظرية الأمريكية، غايتها وأهدافها المحددة لوسائلها والمحققة لمصالحها وتترجم بالذرائعية وأحيانا أخرى بالنفعية، وأخرى بالبراغماتية ".[2]، وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن مدرسة أوستن «ليس لها علاقة بالتيار

الفلسفي الذّي نشأ في أمريكا، والذي يحمل اسما مشابها إن تُرجم في العربية بالذرائعية[3]. فإن الثاني: ظهر انطلاقا من الأصل اليوناني "Pragma" الذي يعني action، ومنه اشتقت الصفة اليونانية "Pragmatikos" الذي يحيل على كل ما يتعلق بمعاني العمل action، وابتداء من القرن السابع عشر ميلادي انتقل الاستعمال إلى الميدان العلمي فصارت Pragmatique تعني كل بحث أو اكتشاف من شأنه أن يعرف أو يفضي إلى تطبيقات ذات ثمار علمية.[4]، هذا ويرجع أول استعمال للمصطلح Pragmatique linguistique إلى الفيلسوف الأمريكي شارل موريس Charles W. Morris سنة 1938 في عمله .Foundation of the theory of singe[5] وقد وضعت عدة مقابلات عربية للمصطلح Pragmatique البراغماتية: "اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد سقراط ثم تبعه أرسطو والرواقيون بعد ذلك".[6] والمقامية والسياقية والتداولية وعلم المقاصد والتداوليات والمقاماتية وغيرها من المقابلات، كما حدد مفهوم التداولية على أنّها دراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المجتمع (القارئ): لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة التداولية هي دراسة المعنى الذّي يقصده المتكلم .[7]فالتداولية تُعنى بالكيفية التّي تستعمل بها اللغة عند الحديث، وتهتم بالسياق الكلامي والموقف، وتعنى بالمتكلمين وطرائق حديثهم، وبكل ما من شأنه أن يزيد عملية الاتصال وضوحا، حيث يعرفها إيلوار بأنّها مجال يهتم بمعالجة ثلاث معطيات توجه عملية التبادل الكلامي وهي: أ المتكلمون، ب السياق، ج الاستعمال.[8]وتعنى التداولية بالاستعمال العادي للغة من خلال العناصر الثلاثة فتهتم بالمتكلم والسامع مشاركا في فعل الكلام والحدث التواصلي، وتهتم بظروف الكلام، ومقام الحال وكل ماله صلة بالكلام من عوامل خارجية. أو تناسب الحال من الأحوال، أو تنافره للحدث الكلامي وتهتم بالسياقات اللّغوية للمتكلمين حسب الواقع اللغوي، فتبحث في الكيفية الخطابية وتستنتج مقاصد الخطاب، فهي دراسة اللّغة في الاستعمال.[9]

يقدم الدكتور "مسعود صحراوي تعريفا واضحا للتداولية في كتابه القيم "التداولية عند العلماء العرب " فيقول: التداولية مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التّي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية "واضحة" و"ناجحة" والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية،[10].... ومن هنا تبدو قيمة البحث التداولي في كونه يسعى إلى الإجابة عن بعض القضايا الجوهرية من قبيل، من يقول؟

ماذا يقول؟ لمن يقول؟ ماذا يقول؟ لمن يقول؟ . كيف يقول؟ وبأي تأثير؟ . ماهي مقاصده أثناء الكلام؟

كيف يتكلم بشيء ويسعى لقول شيء آخر ماذا عليه فعله حتى يتجنب الغموض في عملية التواصل؟ وغيرها من الأسئلة بغية الوصول إلى غايتها وذلك من خلال استخدام إجراءات التحليل التداولي للخطاب.

2- **مفهوم الخطاب:**

أ- **لغة:**

تحيل لفظة "الخطاب " في معاجم اللغة العربية إلى عدة معاني فقد جاء في لسان العرب في مادة خطب قوله الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم؛ وقيل هو سبب الأمر... والخطاب أو الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال.... والخطاب والمخاطبة.... مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان".[11]

أما في المعجم الوسيط فقد ذكر كلمة خطاب بمعنى الكلام والرسالة مستشهدا بذكر الآيات في القرآن الكريم " الخطاب: الكلام في التنزيل العزيز فقال:» **أكفلنيها وعزني في الخطاب**» سورة ص، الآية. 23

وفصل الخطاب بما ينفصل به الأمر من الخطاب، وفي التنزيل العزيز:« **وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** »سورة ص، الآية 20، وفصل الخطاب أَيْضًا: الحكم بالبينة أو اليمين، أو اليقين في القضاء أو المنطق أو سيفصل بين الحق والباطل ...والخطاب المفتوح: خطاب يوجه إلى بعض أولى الأمر علانية. [12]

ويعرّف التهانوي الخطاب بقوله: " توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب".[13]ونجد الخطاب عند الزمخشري صاحب أساس البلاغة يدلّ"... على من خاطب وأحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام.. ".[14]

من الواضح أن مصطلح الخطاب ينحصر في حدود المعنى الذّي يظهره الكلام والقصد، لذلك يُسمى التشكيل اللّغوي للمعنى بالكلام، سواء أكان منطوقا أو مكتوبا، وهذا ما جعل من الخطاب فعلا في السياق، مرتكزا في ذلك على تداوله".[15]

ب- اصطلاحا:

رأينا آنفا أن كلمة (خطاب) متأصله في الاستعمال اللّغوي العربي بدلالة واضحة جلية، زادها رُسُوخًا وُرودها في القُرآن الكريم، مما أهلها لأن تكون مصطلحًا علميا دقيقًا ذا قيمة كبيرة، وبالخصوص عند الأصوليين، الذين ورد عندهم لفظ الخطاب كمصطلح علمي أكثر ممّا ورد عند غيرهم، انطلاقا من أن الخطاب هو الأرضية التّي استقامت أعمالهم عليها بل كان محور بحثهم".[16] فعرّفوه بأنه: "ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادة ".[17]

وقد تباينت المفاهيم حول الخطاب في الدراسات اللسانية الحديثة حسب الاتّجاهين العامين الممثلين في الدراسات اللغوية الشكلية البنائية والدراسات التواصلية، حيث عرضت الألسنية الأمريكية والمختصة في تحليل الخطاب " ديبوراشيفون Deborah Shifprin ثلاثة تعريفات تختصر في مجملها هذا التعدد الناجم عن تعدّد الدراسات، إذ ورد مفهوم الخطاب عند الباحثين واحدا من ثلاث: بوصفه أكبر من الجملة، أو بوصفه استعمال أي وحدة لغوية أو بوصفه ملفوظ ما.[18]

ويعرف الألسني الفرنسي "دومينيك مانغونو" (Maingueneau)، الخطاب من حيث " معناه العام المتداول في تحليل الخطابات، على أنّه نوع من التداول أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعدّ بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة (...)، ولا يمكن أن يكون موضوع متناول لساني صرف".[19] وعليه فإنّ اللّغة هي المكون الأساس في الخطاب وفي عملية التخاطب واستعمالها هو ما يخرجها من حالة السكون. فما يبنى التواصل بين المتحدثين، كونهم الممثلين الاجتماعيين للّغة وفق مبدأ الحوارية وتعدد الأصوات.[20]

والملاحظ أن مصطلح الخطاب اتخذ مفاهيم متعددة أهمها:

-خطاب مرادف للمفهوم السويسري "كلام" وهو معناه المعروف به في اللسانيات البنيوية.

-الخطاب وحدة لغوية تتجاوز أبعادها الجملة أو المقول.

-الخطاب مرادف للملفوظ.

3- مفهوم الخطاب السياسي:

قبل أن نحدد مفهوم الخطاب ال سياسي Le discours politiqueكمصطلح مركب يتوجب علينا أن نقف عند مفرداته التّي يتكون منها: الخطاب والسياسة، والواقع أنّ هذين المصطلحين لوحدهما يعتبران من أكثر المصطلحات تعقيدا، واختلافا بين الدارسين في تحديد مفاهيم واضحة لهما، وبقدر هذا الاختلاف والتباعد نجدهما متقاطعين و متعالقين بشدة.

4- مفهوم السياسة:

هي: "القوة والهيمنة التّي تمثلها أحوال الحكومات وتتسم بمفهومين: الأول تقليدي ضيق، يرتكز على السياسة وهي دراسة الأنماط السياسية للمؤسسات، أما المفهوم الثاني شامل ومعاصر، ينظر للسياسة على أنّها دراسة علم الوظائف والأنشطة المختلفة، وترتكز على المنافسة والصراع من أجل السيطرة والنفوذ ".[21]يشير هذا المفهوم إلى التخطيط والتدبير والتسيير الناجع للمؤسسات، وبحسب رأيي السياسة هي حسن التحكم في المؤسسات وتوجيهها توجيها محكما ويعتمد ذلك على القوة والنفوذ.

ويعرّفها وضاح زيتون بقوله:" هي فن ممارسة القيادة والحكم، وعلم السلطة أو الدولة، وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وفي تعريف آخر للسياسة هي النشاط الاجتماعي الذّي يضمن الأمن ويقيم التوازن بين الأفراد والجماعات ".[22]

تتعدد مفاهيم الخطاب السياسي من مدرسة إلى أخرى، وتكاد تكون متقاربة في مضامينها وتختلف اختلافا بسيطا من عالم الى آخر، وقد وقع اختياري على التعاريف الآتية كونها أكثر وضوحا وتحديدا لمكونات العملية السياسية.

5. ماهية الخطاب السياسي:

"يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلقي مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا الخطاب أفكارا سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا والخطاب يهتم بالأفكار أو المضامين، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الالفاظ، فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس ".[23]

ويعرّفه المنصف الوناس بقوله: "إنّ الخطاب السياسي عبارة عن وضع codeيتألف من شبكة من العناصر الإعلامية والإجرائية التّي تعمل على تبرير قوانين أو قرارات معينة تمّ اتخاذها في مجال محدد وهو ترميز إيديولوجي يتخذ من علم العلامات sémiologieأداة بيانية له بالإضافة إلى كونه يتأسس على ترسانة قارة من المفاهيم والاستعمالات الثقافية ذات الانتماء المرجعي المحدد والواضح ".[24]

الخطاب السياسي خطاب إقناعي، حجاجي، يتخذ من اللّغة والسياسة فضاء له، تتجلى من خلالهما خصائصه الإقناعية، والحجاجية، والإنسانية، فهو كما يعرّفه فيليب بروتون Philippe breton ...نشاط إنساني يتخذ أوضاعا تواصلية محددة، ووسائل متنوعة ويهدف إلى إقناع شخص أو مستمع، أو جمهور ما، أو المشاركة في رأي ما ...[25] كما أشار برلمان (Perlman)ولوسي تيتيكاه L. Tyteca إلى أنّ موضوع الخطاب السياسي، باعتباره خطابا إقناعيا، هو درس تقنيات الخطاب، التّي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم، بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم ...[26]

من خلال استعراضنا لبعض المفاهيم المتعلقة بالخطاب السياسي، يمكن أن نؤكد على الطابع الحجاجي للخطاب السياسي، من حيث اعتماده فن الاقناع والاستمالة لأنه يتعامل مع العقل والعاطفة معا.

لذلك يجوز لنا أن نشير إلى أن الخطاب السياسي متعدد الأصوات والمستويات، تتداخل فيه مجموعة من الذوات الفاعلة، قصد خلق جو من التأثير والتأثر حيث لا يمكن لهذا التأثير أن يتحقق، إلا إذا كانت هناك مواضعة، بين هذه الذوات المختلفة، في مقامات متنوعة، وإعلان عن وجودها في الخطاب، من خلال التعابير والصيغ الأسلوبية التي يلجأ إليها المرسل خاصة.

وهو ما يجعل منه خطابا، معقد البنية، عميق الأثر في المتلقين بتبنيه استراتيجية هادفة إلى درجة الاقناع. وهو يلجأ إلى هذه الاستراتيجية قصد التأثير في المتلقي. وعلى هذا الأساس يبني المرسل سلوكه اللّغوي وفقا لثلاث استراتيجيات متداخلة فالاستراتيجية الهادفة في معناها . الأول هي إعلان المتكلم ...عن حصول درجة من درجات التأثر لديه، قد تكون صادقة أولا تكون في درجات قربها من حقيقة مشاعره، هذا الإعلان لا يكون تأويله ممكنا. - تانيا إلا في إطار منظومة اجتماعية مشتركة بين المتكلم والمخاطب تقنن المرور عبر طقوس وشعائر معينة.

فنحن مطالبون في سلوكنا الاجتماعي، بإظهار أنواع معينة على سبيل المثال، محكوم في ثقافات مختلفة بضوابط اجتماعية أقرب إلى الطقوس، منها إلى مجرد شفرة لغوية. ولا يكون هذا الفعل في الآخر وتوجيه معتقداته، وسلوكه وهذا هو الوجه الثالث للتأثير....[27]

تتعدد إجراءات تحليل نُصوص الخطاب وتتنوع، وقد ارتأيت في هذا المقام أن أعتمد العناصر الآتي ذكرها في العملية التحليلية للخطاب.

1- **موضوع الخطاب**: أنجز الخطاب في مرحلة مفصلية في حياة الجامعة العربية ليقوم بإجراء فحص دقيق لما آلت إليه أوضاع الدُول العربية وانعكاسها على الحياة الاجتماعية والثقافية للأمة من جهة، ومن جهة أجرى توظيف المواقف الناصعة للدول العربية بتضامنها والتفافها في فترة تاريخية ليست بالبعيدة حول الثورة الجزائرية.

2- **مقام الخطاب وسياقاته**: نعني بالمقام أو حال الخطاب Situation de discours مجموعة من العوامل التّي تُحيط بالكلام وتساهم في إيضاحه وتساعد على فهمه للإفهام والفهم، أي للإفادة. والدور الذّي تلعبه القرائن المقامية والحالية في معرفة استعمال الأحاديث Enoncés حسب مقتضيات ظروف التواصل وتنظيمها واستثمارها في وحدات لُغوية تحدث فعلا في أحوال معينة للتعبير عن مقاصد معينة.[28]،ويتمثل هنا في جملة من العوامل التي اجتمعت لتكون السياق العام وأحوال المتخاطبين بالاستناد إلى المواقف التاريخية التي كان لها الأثر في إنتاج مكاسب عامة تشترك فيها كافة الدول العربية وَأَعْنِي هنا وِحدة الأمة وما تتسمُ به من تضامن وتآزر ورُوح مُشبعة بثقافة تستمد أصالتها من بيئة تاريخية وثقافية معينة، وأخرى خاصة بكل دولة تتميز بالروح الوطنية والشعور بالانتماء الواحد والوعي بوحدة المصير.

3- **مُنشأ الخطاب ومُرسله**: وهو " الذات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنّه هو الذي يتلفّظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه،، ويجسّد ذاته من خلال التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه. كما يجسّد ذاته من خلال بناء خطابه، باعتماد استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له بما في ذلك اختيار العلامة اللّغوية المُلائمة، وبما يضمن تحقيق منفعته الذاتية بتوظيف كفائتة للنجاح في نقل أفكار بتنوعات بسيطة".[29]وينحصر في الجُمهورية الجزائرية بكل مكوناتها التاريخية والسياسية والثقافية، والتّي تتقاسمُ في

أبعادها التداوُلية مع كافة المرجعيات العامة والخاصة للدول العربية متمثلة في السيد عبد المجيد تبون المُنْتَخَبْ شرعيًا، والذّي يُعتبر لسان حال الشعب الجزائري بكل أطيافه السياسية وتنوعاته الثقافية.

4- **مُتلقي الخطاب والمُرسل إليه**: إذا كان المتكلم والكاتب هو الذي يحدث الخطاب فإنّ المُتلقي هو السامع أو القارئ الذّي يستقبل الخطاب ويعَدُّ شريكًا أساسيّا فاعلا في عمليّة التخاطب فلا تتم إلاّ بحضوره.[30]

ويتمثل هنا في مُلوك ورؤساء الدول العربية ومن خلالهم النّخب الفكرية والسياسية والجمعوية وكافة الإعلاميين والمُثقفين في العالم العربي والذّين يشتركون مع مُنْشأ الخطاب ومُنتجه في المقاصد العامة من انعقاد الجامعة العربية في الجزائر، ويتطلعون إلى المُخرجات نفسها تحقيقا لما تطمح إليه الشّعوب والتحرر من التبعية الاقتصادية وبناء تعاون ثقافي وعلمي وتجاري يُساند الدُول العربية في مواقفها إزاء القضايا الدولية.

5- **قناة التخاطب**: ورد في قاموس اللّسانيات أن الرسالة تتطلب اتصال أي قناة فيزيائية، وتواصل فيزيولوجي بين المرسل والمرسل إليه، يسمح لهما بإقامة اتصال والحفاظ عليه، وذلك قصد التّأكد من سلامة الممر الذّي تنتقل عبره الرسالة المتبادلة بين المرسل والمرسل إليه.[31]

ولقد تعددت آلياتها لتبليغ مقاصد الخطاب وارتسمت بالمباشرة والمصالحة ونقد الذات وإبداء الرأي وعرضه للمُناقشة بهدف تحقيق الفهم والإقناع والتبني ولا يعني هنا الحضور في القمة من رؤساء وملوك ودبلوماسيين فقط، بل يعني كذلك مختلف شرائح الأمة العربية بإعلاميها وسياسييها ومُفكريها وثقافييها، إذ ثم بث الخطاب بصفة مباشرة عبر القنوات الوطنية والخاصة.

6- **لغة الخطاب**: تتسم بالمباشرة والموضوعية بعيدًا عن الذاتية وتوصف بالدقة العلمية التّي تقتضيها لغة الخطاب السياسي وذلك لتحقيق أهداف العملية التبليغية من فهم وإفهام، وإقناع وتأثر، ذلك أن المقام مقام جد لا مجال فيه للمجاملة.

7- **أدوات استعملها الرئيس لتبليغ مقاصده ونواياه**: نظرا لإجلاليه المقام وأهميته اختار الرئيس أدوات ينقل بها مقاصده إلى المتلقين الحضور هادفا إلى إفهام قضيته وتبنيها وتمثلها في واقع الحال من ذلك: فصاحة العبارات ودقة ألفاظها وتداولها في لغة

الخطاب السياسي ثُم استعماله لزمن الحال والاستقبال وتوظيفه لأساليب التوكيد لتأكيد مقاصد محددة في ذهنه ولا يَخْلو الخطاب من دبلوماسية اتسمت بها عباراته لكسب ودّ الذّين يحملون أفكارًا مخالفة لما جاء في الخطاب، وأخرى تهدف إلى بناء الثقة مع أولئك الذين اتبعت بهم الشُّقة وانحرفت عن مبادئ الجامعة العربية مُحاولا إفهامهم أيضًا أنّ هذه الهيأة هي التّي تحتوي الجميع وتتغاضى عن زلاتهم من غير إفراط ولا تفريط.

8- **الأبعاد التداولية للخطاب**: تتجلى في مخرجات أعمال القمة العربية والتي تهدف بالأساس إلى المقاصد الآتية:

- ترسيخ وحدة الأمة العربية بمكوناتها اللسانية، والثقافية والدينية.
- استثمار عوامل التقارب في النهوض بتنمية مشتركة.
- بناء اقتصاد مشترك بقدرات عربية.
- التوصل إلى آليات لتحقيق مواقف مشتركة إزاء القضايا الإقليمية.
- التعاون البيني بين الدول العربية في مختلف المجالات الاقتصادية، والثقافية والعلمية.

9- **هيكلة الخطاب**: نقسم الخطاب إلى فقرات تتضمن كل فقرة منها أهدافًا لموافقة المقام مقتضى الحال.

قد اعتمد الرئيس عبد المحيد تبون لتبليغ خطابه ووصوله إلى المتلقيين جملة من الأفعال تم توظيفها بحسب المقاصد والتّي تتراوح بين الطلبية الالزامية والالتماسية مرة صريحة وأخرى ضمنية تُفهم من خلال السياق.

ولعل المقصد الأساسي من ذكر رؤساء الهيئات الدولية والإقليمية في كلمته الترحيبية بأسمائهم الشخصية يهدف من خلاله إلى لفت انتباههم وتركيز اهتمامهم حول مخرجات هذه الدورة المصيرية التي يتطلع إليها رئيس الجمهورية لتحقيق قفزة نوعية في حياة الجامعة العربية وهو من أهم الأبعاد التداولية في الخطاب السياسي، وقد استعان في خطابه باللجوء إلى استعمال النّداء وهو في عرف النّحاة يهدف بالأساس إلى لفت انتباه المتلقيين وجلب اهتماماتهم لحسن استقبال مضمون الخطاب وفهم مقاصده وذلك ما أشار إليه الجاحظ في البيان والتبيين، وهنا استعمل النداء وحذف أداة النداء والحذف يغني عن الذكر بلاغيا وله دلالة القرب وفي هذه الحال قرب المخاطبين من الخطيب وتقاسمهم الانشغالات ذاتها.

كما أعرب في كلمته الترحيبية عن سعادته بحضورهم فعاليات هذه القمة مستعملا أفعالا صريحة للدلالة على حال صاحب الخطاب وشعوره، ويتجلى هذا في قوله: (يطيب لي في مستهل كلمتي.....)، والفعل (أُرَحِّبُ) الذّي يؤكد حال منشأ الخطاب، كما استعمل الأحوال في قوله: (مُعربًا .....ومنتميا). وهو الموضوع الذّي اصطلح النّحاة على مفهومه بأنّه يُبين هيئة وحال صاحب الفعل عند حدوثه، فكلمات الشكر والتقدير (كما يسرني أن أعرب عن جزيل الشكر وبالغ التقدير ....، الشكر موصول) تهدف إلى كسب ثقة الآخر، والاعتراف بجهود القائمين على رئاسة الجامعة العربية، ولعل هذا الأسلوب في عُرف السياسيين سلوك ديبلوماسي يهدف إلى توطيد أواصر المودة والمحبة وتعميق الثقة المتبادلة بين رؤساء الدول المنتمية لهذه القمة قصد حضور النوايا الحسنة وبدل الجهود المطلوبة لبحث الآليات لتحقيق نجاح العملية التواصلية ويُعد من أهم الأبعاد التداولية برغماتيا.

وفي الفقرة (تنعقد قمتنا في ظروف إقليمية.... في المرحلة الراهنة) هي عبارة عن توصيف لواقع الحال الذّي تنعقد فيه القمة العربية من ظروف بالغة التعقيد والحساسية وتصاعد التوترات والأزمات والتّي تبعث على الانشغال والقلق. والبعد التداولي لهذه الفقرة هو أخذ الأمور مأخذ الجد وباهتمام بالغين، والخُروج بمخرجات واضحة وصريحة لا تقبل الخطأ والتأويل. مستعملا مرة الأبنية الصرفية (تنعقد، تتميز) وهي أفعال مضارعة للدلالة على الحال والتّي يُستفاد منهافي تقرير واقع جد حساس وتوضيحه فيما يتسم به واقع الحال من خطورة، ومن هذه الأبنية (تعاظم، تجاذب، وتفاهم، وتُساهم).

والبعد التداولي الذي يرمي إليه الخطاب أنّ لا مناص من الخروج بموقف موحد يحمي الأمة العربية، وأنّ أي خطأ ستكون عواقبه وخيمة. ويحتج بأنّ تحقيق المواقف السّالفة الذكر ممكن بتوظيف ما تتوفر عليه الأمة العربية من إمكانيات مقدريه وبشرية.

بالنسبة للفقرة من (ومازالت هذه الأزمات، بتعقيداتها وأبعادها..... ومجموعات اقتصادية أسيوية أو أمريكية كبرى) فان البعد التداولي لها يتمثل في الاعتماد على الذات لمواجهة الأزمات في المحيط الدولي في ظل تعاظم التحديات الداخلية والخارجية وتفاقم ظاهرة الاستقطاب والتجاذبات السياسية التي يمكن أن تشتت الموقف الموحد للأمة العربية.

كما استعمل عند حديثة عن بناء تكتل اقتصادي عربي يحفظ مصالح الأمة المشتركة الأسلوب الطلبي ممثلا في استعمال الفعل المضارع (يتعين)، وشبه الجملة (علينا)، والذي

يستفاد منه وجه الإلزام للحصول على إجماع عربي حول القضية الفلسطينية وجعلها من اهتمامات الأمة.

وترمي هذه الفقرة إلى تشجيب واستنكار التطبيع مع الكيان الإسرائيلي على حساب مصير الشعب الفلسطيني وهو البعد التداولي التي ترمي إليه القمة العربية من خلال تقويم مسارها السياسي، وفي اشارته إلى جهود الجمهورية الجزائرية المتمثلة في توحيد الصف العربي، يهدف من ورائه إلى أن تحذوَ الدول العربية حذوها والوصول إلى قرار يمنع تدعيم طرف على حساب الآخر والتّي لا يكون إلّا في صالح العدو ليعرج في خطابه إلى الصعوبات التي تمر بها بعض الدول العربية من مثل سوريا وليبيا واليمن محاولا إفهام الحضور أنّ هذه القضايا الدالية ولا تكون حلولهاإلا من الداخل، والتجرد من التأثيرات والتوجيهات الخارجية وجعل الحوار وتبادل الآراء بعيدا عن الانفعالات والتوترات سبيل الحلول السلمية التوافقية، ولعلّ البعد التداولي الذي يستشف من هذه الفقرة يتمثل في دعوة الأطراف المتنازعة إلى تغليب المصلحة العامة لهذه البلدان على حساب الأطراف المتنازعة.

يهدف حضور التكرار في نص الخطاب إلى التأكيد والإصرار على تبليغ مقاصد الخطاب وأهدافه، ومن ثم إفهام المتلقيين صعوبة واقع الحال والظروف الصعبة المحيطة بالأمة العربية وتبنيهم لمقاصد الخطاب.

ويختم السيد الرئيس خطابه بالدعوة الصريحة إلى مواجهة التحديات وإعادة النظر في أساليب تسيير الجامعة العربية قصد مواجهة التحديات ومُواكبة التطورات التي يشهدها العالم إقليميا ودوليا مركزا على توجيه الجهود نحو ترقية المواطن العربي كونه الطرف الفاعل في ترقية أي تعاون اجتماعي، وليس ذلك فحسب بل الدعوة إلى الاستثمار في الموارد المالية وحكامة توظيفها بهدف مساعدة الدول الضعيفة علاوة على ذلك تمكين الطاقات الشبانية وإتاحة الفرصة لها في الجوانب الإبداعية والانخراط في رسم مستقبل الأمة العربية، وهو يهدف من خلال هذا الخطاب إلى حسن الاهتمام بمقدرات الأمّة وطاقاتها والاعتماد عليها بدل الاعتماد على الآخر والتواكل عليه.

وينهي كلمته بالإشارة إلى أن صدق النوايا وحضور الإرادة والعزيمة كفيلان بمواجهة التحديات والصعوبات المترتبة عنها.

وليس ذلك ببعيد عن هذا الموقف فقد التفت الأشقاء العرب وأحرار العالم حول الثورة التحريرية الجزائرية وتبني مواقف الدولة الجزائرية من قضية شعبها العادلة ليدعو في الأخير الحضور إلى الانطلاق في مواقفهم من الإرادة الشعبية للوصول إلى مخرجات تتطلع إليها شعوب الأمة العربية قاطبة، ولحمل القادة العرب على تبني هذه المبادئ وظف أسلوب التوكيد ب: (إنّ) المُؤكدة لاسمه في قوله: (إنّ اقتران انعقاد قمّتنا....) مدعّما إيّاه بلام التوكيد مقترنة بالخبر في قوله (ليُشكل .....) ثم استعماله في معرض حديثه عن تطلعات الجزائر إلى مخرجات القمة العربية لأفعال دالة على الحضور، وذلك في قوله: (آمل في أن نتمكن...) في محاولة منه تقاسم الاهتمامات نفسها وإشعارهم بالمشاركة الفاعلة والفعالة في الخروج بقرارات سيادية تفتح تاريخا جديدا للأمة العربية يضمن لها الصمود في وجه التحديات وتجاوز الصعوبات وتحقيق الرفاهية والعيش الرغيد لشعوب الأمة العربية.

الخاتمة

كغيره من أنواع الخطاب قد استفاد الخطاب السياسي من توظيف المقاربة التداولية عند تحليله باعتباره وسيلة تواصل فيما بين القائمين على السلطات وبين الشعوب، فقد جرت العادة أن الخطاب السياسي مهما كان اعتماده على الدقة والمباشرة والوضوح إلّا أنّ هناك مقاصدا وأبعادا تحتاج إلى تحليل وقد يستدعي آليات المقاربة التداولية لفك رموزها وأبعادها للخاصة والعامة من أجل أن تتحقق أهداف العملية التواصلية، وتتم بذلك عملية الفهم والإفهام الذين يتحقق بهما الاقناع، ولعلّ السياق الذي تم فيه الخطاب وما يتسم به من تحديات عالمية وتوترات سياسية داخلية وحتى التباين في معالجة المواقف والآراء التي تتعدد وتتنوع في معالجة القضايا المطروحة على المُتلقين وهنا هم القادة العرب ورؤساء وملوك الدول العربية وقد تضمن نص الخطاب مقاصد تم التلميح إليها دون التصريح إليها. فأوضح توظيفنا للسياق الذّي جرى فيه الخطاب معالمها، فالخطاب السياسي يتسم باللّغة الدبلوماسية التي تحتاج إلى قراءة أكثر من مرة والاستعانة بمناهج التحليل وإجراءاته.

- **الإحالات والهوامش:**

[1]وفاء صبحي، لغة الخطاب الإشهاري، دراسة في الحجاج ووسائل الإقناع، دار نور للنشر، 2018، ص 310.
[2]بشير ابرير في تحليل الخطاب، مداخل منهجية وممارسات تطبيقية تحت الطبع، ص33.
[3]فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي،1987، ص95.
[4]الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية. مجلة اللغة والأدب، أعمال الملتقى علم النص، العدد17، ص6.
[5] إدريس مقبول، الأسس الإبستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، ط 1، إربد، بيروت، 2007، ص262.
[6]حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، دار الينابيع، مصر، لبنان،1996، ص196.
[7] جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم الناشرون، دار الأمان، ط1، الرباط، المغرب،2010،ص19.
[8]خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر ط1، 2000، ص 115.
[9]محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002، ص13.
[10]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1،2005، ص5.
[11] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مادة (خطب)، مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1979، ج4، ص134.
[12] ، إبراهيم أنيس وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط2،مادة (خطب).
[13] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق على دحروج وترجمة عبد الله الخالدي وجورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ج1، ص.149.
[14]الزمخشري أبو القاسم محمد بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص255، مادة (خطب).
، [15]عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب المقاربة – مقاربة لغوية تداولية-، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004 ص21.
[16]المرجع نفسه ص36.
[17]تقي الدين السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص431.
[18]عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، نقلا عن Deborah Schfprin , Qpproches to discours , p 3
[19] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتين، منشورات الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان،ط1، 2008، ص38.

[20] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص25.

[21] محمد شاكر جنابي، دراسات في الخطاب السياسي الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2013، ص13.

[22] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج3،ط3، الأردن، 1993.

[23] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، ط1، 2005، ص45.

[24] المنصف الوناس، (في سوسيولوجية الخطاب السياسي)، الإرتكازات النظرية للخطاب السياسي العربي المعاصر، مجلة دراسات عربية، الأعداد8، 12، 1982،ص31.

[25] ينظر .Philippe Barreton : L'argumentation, dans la commnuction , editions du Casbah. Alger Janvier1998, P03 .

[26] ينظر: Chain Perelman, et Luice Tytica : traité de l'argumemtation, la nouvelle rhétoriaue , edution de l'université de bruxelles , 1992 , P05.

[27] منير التركي، آليات تحليل الخطاب السياسي، مجلة الحياة الثقافية، العدد ،123،فيفري، 2002، مجلة شهرية تصدرها الحياة الثقافية التونسية،

[28] بشير إبرير، سمات التداول في الخطاب السياسي، خطاب الرئيس بوتفليقة بمناسبة جائزة اليابطين الثقافية نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة عنابة، العدد 10، ص43.

[29] عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص 45.

[30] عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص36.

[31] رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1988، ص27.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

أ- **المصادر:**

1- وكالة الأنباء الجزائرية، كلمة الرئيس تبون في أشغال الدورة 31 للقمة لعربية، الثلاثاء1 نوفمبر ،2022، تاريخ الاطلاع 05جانفي 2023، الرابط https://www.aps.dz/ar/algerie/134023-31

ب- **المراجع:**

- **المعاجم:**

1- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، ط2، مادة(خطب).

2- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مادة (خطب)، مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1979، ج4.

3- الزمخشري أبو القاسم محمد بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، مادة (خطب).
4- محمد حامدبن محمد صابر الفاروق الحنفي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق على دحروج وترجمة عبد الله الخالدي وجورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ج1.

- **الكتب:**

1- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، ط2، مادة (خطب).
2- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب،، مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1979، ج4،مادة (خطب)،
3- إدريس مقبول، اللأسس الإبستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، بيروت،2007.
4- الزمخشري أبو القاسم محمد بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، مادة (خطب).
5- المنصف الوناس، (في سوسيولوجية الخطاب السياسي)، الإرتكازات النظرية للخطاب السياسي العربي المعاصر، مجلة دراسات عربية، الأعداد8، 12، 1982.
6- بشير إبرير، سمات التداول في الخطاب السياسي، خطاب الرئيس بوتفليقة بمناسبة جائزة اليابطين الثقافية نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، العدد 10.
7- بشير إبرير، في تحليل الخطاب، مداخل منهجية وممارسات تطبيقية.
8- جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم الناشرون، دار الأمان، ط1، الرباط. المغرب،2010.
9- حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، دار الينابيع مصر، لبنان ،1996.
10- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر ط1، 2000.
11- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتين، منشورات الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
12- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1988.
13- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب المقاربة – مقاربة لغوية تداولية-، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1.
14- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج3،ط3، الأردن، 1993.

15- فرانسوز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي ،1987.
16- محمد حامد صابر الفاروق الحنفي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق على دحروج وترجمة عبد الله الخالدي وجورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ج1.
17- محمد شاكر جنابي، دراسات في الخطاب السياسي الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2013.
18- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002، ص13.
19- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، ط1، 2005.
20- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1،2005.
21- منير التركي، آليات تحليل الخطاب السياسي، مجلة الحياة الثقافية، العدد ،123،فيفري، 2002، مجلة شهرية تصدرها الحياة الثقافية التونسية.
22- وفاء صبحي، لغة الخطاب الاشهاري، دراسة في الحجاج ووسائل الاقناع، دار نور للنشر،2018.
23- ينظر .Philippe Barreton : L'argumentation, dans la commnuction , editions du Casbah Alger Janvier1998 .
24- ينظر: , Chain Perelman, et Luice Tytica : traité de l'argumemtation, la nouvelle rhétoriaue edution de l'université de bruxelles , 1992 , P05.

- **المجلات والدوريات:**

1- الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، أعمال الملتقى علم النص، العدد17.
2- المنصف الوناس، (في سوسيولوجية الخطاب السياسي)، الإرتكازات النظرية للخطاب السياسي العربي المعاصر، مجلة دراسات عربية، الأعداد8، 12، 1982.
3- بشير إبرير، سمات التداول في الخطاب السياسي، خطاب الرئيس بوتفليقة بمناسبة جائزة اليابطين الثقافية نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة عنابة، العدد10.
4- منير التركي، آليات تحليل الخطاب السياسي، مجلة الحياة الثقافية، العدد ،123، فيفري، 2002، مجلة شهرية تصدرها الحياة الثقافية التونسية.